أَجْنِحَةٌ صَغِيرَةٌ



كتبتها : هويدا زكريا

رسمها : عبد العزيز تاج



رئيس مجلس الإدارة

أنس الفقي

أمين عام النشر:

محمد السيد عيد

الإشراف العام:

فكري النقاش

رئيس التحرير:

زينب العسال

مدير التحرير:

نجلاء علام

سكرتير التحرير:

منال محمود

المستشار الفني: **مودي حكيم**

مملكة العصافير

ذاتَ صَباح بَاكر خَرَجَ الصَّيادُ من مَنْزله إلَى الحَديقَة الخَضْراء الكَبيرة، ذات الأشْجار العاليَة المُورقَة؛ لكَيْ يَصْطادَ الحَمامَ والعَصافيرَ، وكانَ أوَّلَ عُصْفُور الْتَقَى به الصَّيَّادُ هُوَ كُوكى. عُصْفُورٌ جَميلُ المَنْظَرِ، كانَ يُغَنِّى



مُبْتَهجًا بالصَّبَّاح الجَديد وسْطَ السُّكُون .

وكَانَتْ بُنْدُقيَّةُ الصيَّاد هىَ الوحيدَةَ التى اخْتَرَقت هَذا السُّكُونَ.

ولسُوء حَظِّ الصيَّاد أنْ طارَ كُوكى بسُرْعَة، ونَبَّهَ أصْدقَاءَهُ العصَافيرَ.

لَمَحَ الصيَّادُ العَصافيرَ، وهىَ تَنْتَقلُ سَريعةً منْ غُصْن إلَى غُصْن، وحارَ كَيْفَ يَسْتَطيعُ أنْ يَصطَادَها . فَفكَّرَ فى الاسْتعانَة بابْنه أيْمَن، وذَهَبَ إلَى المَنْزلِ وطَلَبَ منْهُ أنْ يَحْمِلَ البُنْدُقيَّة؛ ليَصْطَادَ مَعَهُ العَصافيرَ ..

وحَزِنَ أيْمَن فى صَمْت ؛ لأنَّهُ فى حيْرَة منْ أَمْره .

فَهُوَ لا يَسْتَطيعُ أنْ يرفُضَ أمْرًا لوالده، ولا يَسْتَطيعُ أنْ يَصْطادَ العَصافيرَ. يَرْفُضُ أن يَقْتُلَ تلْكَ الحُرِّيَّةَ المُتَمَثِّلَةَ فى هَذا الْكائِنِ الجَميل. ولكنَّ والدَهُ اضْطَرَّهُ للْخُرُوج إلى الحَديقَة .

فَخَرَجَ فعْلاً، وحَمَلَ البُنْدُقيَّة، ووَقَفَ فى مَكان، وذَهَبَ أبوهُ إلى مَكان آخَرَ. ويَشاءُ القَدَرُ أنْ تَتَجمَّعَ العَصافيرُ فَوْقَ الشَّجَرَةِ القَريبَةِ منْ أيْمَن، ووقَفَ أيْمَن يُحَدِّثُ نَفْسَهُ قائلاً:

كَيْفَ أُدَمِّرُ الحُرِّيَّةَ ؟ كَيْفَ أقْتُلُ هَذا الكائِنَ المُغَرِّدَ، الذى يَمْلأُ الصَّبَّاح



بالمُوسيقَى الرَّبَّانيَّة ؟ .. كدْتُ أَتَمَنَّى أنْ أكُونَ طَليقًا مثْلَهُ.. بَيْتى فَوْقَ الغُصُون، ولِى جَنَاحٌ يَشُقُّ فَيْرُوزَ السَّماء، وصَوْتٌ مُسَبِّحٌ دائمًا .

سَعدَ الطائرُ كُوكى بحَديث أيْمَن ؛ فَهَبَطَ بالْقُرْب منْهُ قائلاً : «دَعْنَا نَصْنَعْ لَكَ جَناحَيْن من الرِّيش؛ حَتَّى تَطيرَ مَعَنا ، ويَكُونَ لَكَ بَيْتٌ فَوْقَ الأغْصَان» . وجَاءَ كُلُّ عُصْفُور بريشَة منْ جَناحه حَتَّى أصْبَحَ لأَيْمَنَ جَناحان ، وغَرَّدَ الجَميعُ مُبْتَهجينَ سُعَداءَ بصَديقهم الجَديد .

وفى ذَلكَ الوَقْت، كانَ الصيَّادُ يَقْتَربُ منَ المَكان ، وعَلَى مُسْتَوى نَظَره رَأَى الصيَّادُ العَصافيرَ تَنْقُرُ الأرْضَ؛ فَفَرحَ فَرَحًا شَديدًا، واسْتَعَدَّ ببُنْدُقيَّته وصَوَّبها ناحيَةَ أيْمَن، الذى غَطَّاهُ ريشُ العَصافير .. لَمَحَتْهُ العَصافيرُ منْ بَعيد، وبصَوْت واحد قَالتْ : «أَيْمَن .. أَيْمَن» فَتَحَرَّكَ أيمَن بسُرْعَة، وانْطَلَقَت الرَّصَاصَةُ بَعيدًا عَنْهُ.

رَأَى الصيَّادُ هَذا، فَوَقَعَتْ منْ يَده البُنْدُقيَّة، وجَرَى ناحيَة ابْنه، وأخَذَهُ بَيْنَ ذراعَيْه باكيًا .. وبصَوْت مُتَحَشْرج : شَكَرَ العَصافيرَ عَلَى ذَلكَ المَعْرُوف، واعْتَذَرَ لَها عَلَى ما كانَ سَيَفْعَلُهُ بها، ووَعَدَها بألاَّ يُهَدِّدَ صَفاءَ مَمْلَكَة العَصافيرِ أبَدًا !





اعْتادَت الأُسْرَةُ أنْ تقْضىَ الإجازَةَ الأُسْبُوعيَّةَ فى الرِّيف. وفى يَوْم من أيَّام الشِّتاء الْبارد .. دَعا «مُحبّ» أصْدقاءَ المَدْرَسَة لقَضاء الإجازَة مَعَهُ بَيْنَ أحْضَان الطَّبيعَة؛ كَىْ يَسْعَدَ الأطْفَالُ بجَوٍّ جَميل دافئ، وبَدَت السَّماءُ صافيَةً كالبللَّوْر، وخُيُوطُ الشَّمْس مُمْتَدَّةً تُرْضعُ الصِّغارَ منْ دفْئها، والنّسمَاتُ تَأْتى منْ كُلِّ مَكان مُحَمَّلَةً بعطْر اللَّيْمُون، فَأشْجَارُهُ تُحيطُ بالمَكان، والأرْضُ مَفْروشَةٌ بالحَشائشِ الخَضْراء الشَّاربَة من النَّدَى.

أمَّا عَن الخُيُول الصَّغيرَة التى يَنْعَكسُ منْ بَريق عَيْنَيْهَا النَّشَاطُ والْحَيَويَّةُ فكانَتْ هىَ الأُخرَى تُسْهمُ فى إسْعادِ الأطْفالِ برَشاقَتهَا.



أَخَذَ الأَطْفالُ يَمْلَئُونَ جُفُونَهُمْ منْ جمَال الطَّبيعَة، ووسْطَ هَذا المَرَح ظَهَرَ طفْلٌ يَبْدُو علَيْه أنَّهُ منْ أَهْل القَرْيَة، يُحبُّ أنْ يَسْتَمْتعَ بهَذا الجَمَال بمُفْرَده، فَهُوَ وأبُوهُ ساهَما فى اخْضرار الأرْض وصَفاء الجَوِّ، فَتَمَنَّى لَوْ فرَغَ المَكانُ وظَلَّ فيه بمُفْرَده، يَسْعَدُ بالخُضْرَة، ويَحْتَضنُ النَّسيمَ، ويَقْطَعُ المَسافات إلى التَّلِّ البَعيد بالخَيْل .

اتَّجَهَ الطِّفْلُ «حازِم» إلَى الأصْدِقاءِ وقَالَ :«إلَى مَتَى سَتَظَلُّونَ فى هَذا المَكان ؟»

أجابَ «مُحب»: نَحْنُ فى اسْتِضَافَةِ الطَّبِيعَةِ، نَقْضِى فِيهَا الإجازَةَ.. هَلْ تُشَارِكُنَا ؟

رَفَضَ «حازم» وركِبَ الحصَانَ الصَّغيرَ الذى أَعَدَّهُ الخَفيرُ للأصْدقاء، وانْطَلَقَ به دُونَ أنْ يَسُوسَهُ أَحَدٌ، وفَتَحَ كَفَّيْه تجاهَ السَّماء، فَلَحقَ به الخَفيرُ وقال :«ماذا تَفْعَلُ ؟ ولماذا تَفْتَحُ كَفَّيْكَ هكذَا ؟».. قالَ حازم: «أجْمَعُ خُيُوطَ الشَّمْسِ بَيْنَ أصَابِعِي وأبْتَعِدُ بهَا حَتَّى أسْتَمِتعَ



وَحْدى بالضَّوء والدِّفْء والعَبيـــر». فى هــذه اللَّحْظَة أظْلَمَت الدُّنْيَا واخْتَفَـــى النَّســيمُ واكْتَسَت السَّماءُ باللَّوْن الرَّمَادىِّ، واخْتَبَأَ عَبيرُ اللَّيْمُـــونِ بَيْنَ أوْرَاقِ الشَّجَر.

انْتَبَهَ الأصْدقـــاءُ وانْزَعَجُوا منْ تَقَلُّـــبِ الجَوِّ.

صَاحَ «مُحـــب» :أيْنَ ذَهَبَ حازم إذَنْ ؟ .. لَقَدْ قَطَعَ خُيُوطَ الشَّمْسِ،

وحطَّمَ اللَّوْنَ وأخْفَى العَبيرَ.

صَاحَ الأصْدقاءُ : «لابُدَّ أنْ نَلْحَقَ به» .

فَجْأةً عادَ حازم، وعنْدَما كانَ بَيْنَهُمْ أوْقَعَهُ الحصَانُ عَلَى الأرْض، وظَهَرَتْ منْ بَيْن أصَابعه خُيُوطُ الشَّمْس، وعادَ الضَّوْءُ، وامْتَلأتْ جُفُونُ حازم بالغُبَار الذى أحْدَثَهُ الحصانُ الصَّغيرُ، وَقَفَ حازِم بخَجَلٍ، وفَرَكَ يَدَيْه منَ التُّرابِ، واعْتَدَلَ لِيَنْسَحِبَ منَ المَكَان .

ولَكنَّ الأصْدقاءَ الْتَفُّوا حَوْلَهُ ورَبَّتَ الخَفيرُ كَتفَيْه، وقالُوا لَهُ: «شاركْنَا يَوْمَنا»، فَقال حازم : «لكنِّى قَطَعْتُ خُيُوطَ الشَّمْس»!

قالَ مُحب : «أنْتَ لا تَسْتَطيعُ أنْ تَقْطَعَ خُيُوطَ الشَّمْس، بلْ اسْتَطَعْتَ أنْ تَقْطَعَ خُيُوطَ الوُدِّ وتَرَكْتَنَا وذَهَبْتَ بَعيداً» .

تَساءَلَ حازم : وما الذى أخْفَى الضَّوْءَ والدِّفْءَ والعَبيرَ ؟

أجابَ مُحب : «سَحابَةٌ أنانيَّةٌ رَمَاديَّةٌ حَجَبَتْ ضَوْءَ الشَّمْسِ» !!

●●●●

رحلة القمر



أعْلَنَتْ شَرِكَةُ السِّيَاحَة «فِرْعَوْنُ» عَنْ تَرْتِيبِها لِرِحْلَةٍ إِلَى القَمَـر، وذَلِكَ بالاتِّفَـاق مَعَ سَفِينَة الفَضَـاء العالَمِيَّة، وعَلَى مَنْ يَرْغَبُ فى الاشْتِراك فى الرِّحْلَة أَنْ يَتَوَجَّهَ إلى مَكْتَب حَجْزِ التَّذَاكِر.

كانَ هذا هُوَ العُنْوان الرَّئيسىّ لِلْخَبَر فى الْجَريدَة التى كانَ يَقْرَؤها «رامى»، وقَبْلَ أنْ يَقْرأ تَفاصيلَ الْخَبَر دارَتْ رَأْسُهُ واسْتَغْرَقَ فى حُلْم جَميل، وهَمَسَ لنَفْسه برفْق قائلاً : سَوْفَ أمْلأُ عَيْنَىَّ بالأَبْيَض الفضِّىِّ لَوْنِ الكَوْن الجدَيد.

ويُمْكِنُنى أنْ أحْشُوَ جُيُوبى بالنُّجُوم والشُّهُب البَعيدَة، لَحْظَتَهَا أَسْتَطيعُ أنْ أقفَ، أسيرَ، أطيرَ، أرْسُمَ فَوْقَ الصَّفَحات أجْنحَةَ العَصافير، أسْعَدَ بالنَّقَاء والأصْدقاء والفَضاء الْبَعيد، وأتْرُكَ الحَوائطَ والحَوَاجزَ والأسْقُفَ التى تَقْتَربُ من أيْدى الصِّغَار، حتَّى حَقيبَتى التى أحْملُ فيها الصُّخُورَ والأزْهار، وحَتَّى أزْرَار لُعْبَتى التى تَتَكَسَّرُ قَبْلَ أنْ يَطْلُعَ النَّهارُ.

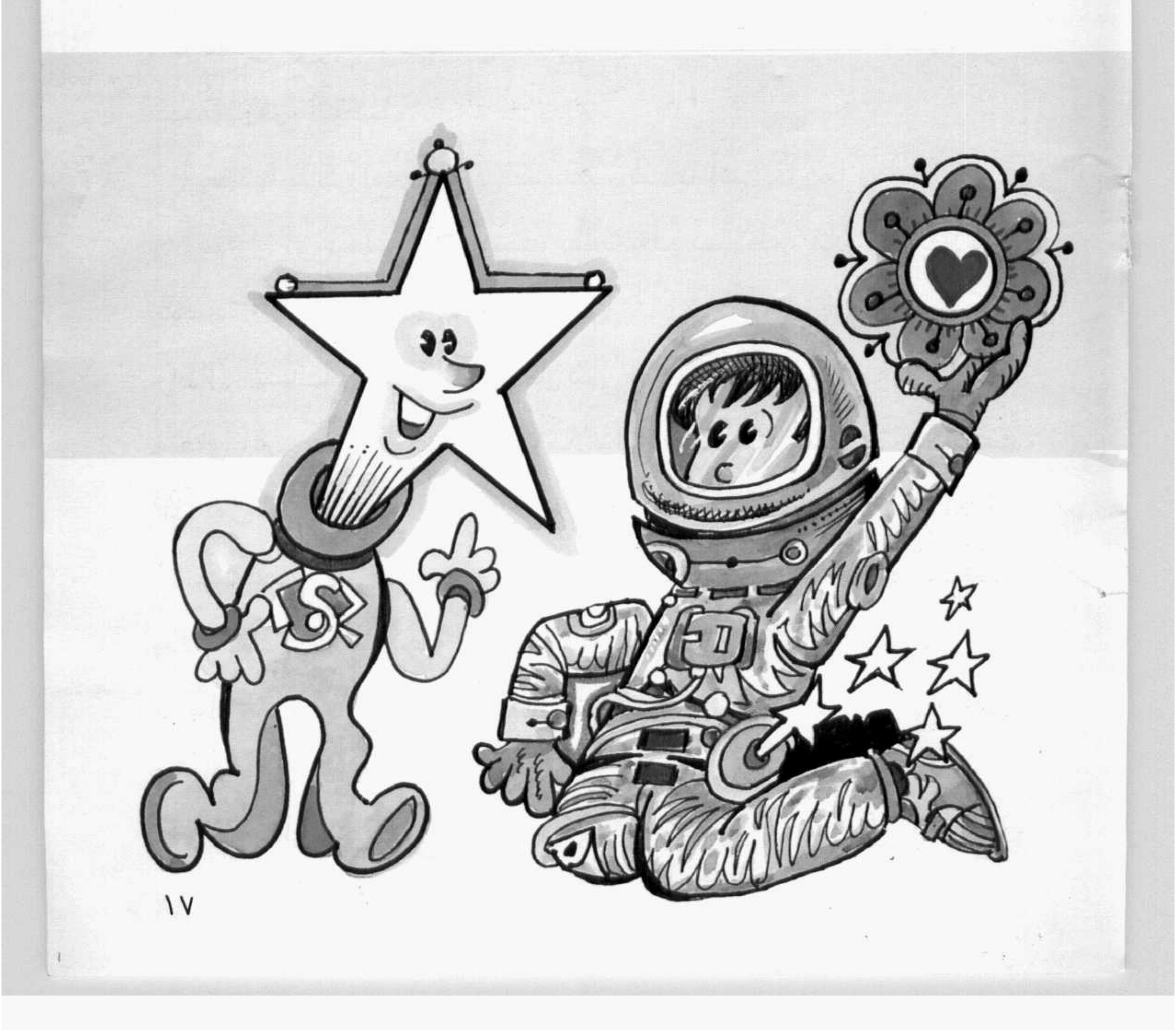
وفَجْأَةً، دَقَّ جَرَسُ الباب، ودَخَلَ الأبُ يَحْملُ نَفْسَ الجَريدَة .



فَتَخَيَّلَ رامى أَنَّهُ يَحْملُ لَهُ بُشْرَى المُوَافَقَةِ عَلَى الرَّحْلَةِ، بلْ ويَطْلُبُ مِنْهُ الذَّهَابَ ليُحْضِرَ تَذاكرَ الرِّحْلَةَ .

جَلَسَ رامى عَلَى مقْعَد قَرِيب منْهُ ،ومَشَى به الخَيالُ يَحْملُ أحْدَاثَ الرِّحْلَة ، فَذَهَبَ إلَى مَكْتَب حَجْز التَّذَاكر، وهُناكَ سَأَلَ :«هَلْ منْ تَذاكر عَوْدَة أيْضًا ؟» قالَتِ المُرْشِدَةُ : «كُلُّ التَّذَاكِر للذَّهَابِ فَقَطْ عدا تَذْكَرةٍ واحدَة للْعَوْدَة».

قالَ رامى: «وكُلُّ رَوَّاد الرحْلَة لنْ يَحْتَاجُوها، فَنَحْنُ فى حاجَة للذَّهَاب» ولَحْظَتَهَا شَعَرَ رامى أنَّ كُلَّ المُسَافرينَ يَحْلُمُونَ بالكَيان الأَبْيَض مثْلَهُ، وعنْد لَحْظَة الإقْلاع بالسَّفينَة الفَضَائيَّة، دَقَّ قَلْبُهُ بعُنْف وكأنَّهُ يَنْفصلُ عن أجْزَائه. وعنْدَما انْفَصلَت المَرْكَبَةُ ووَصَلَتْ إلى سَطْح القَمَر، راحَ رامى يَمْرَحُ فَوْقَ الفَضاء، تَغُوص قَدَماهُ فلا يَجدُ ما يَقفُ عَلَيْه، وكأنَّه كائنٌ هُلامىٌّ يَتَحَوَّلُ فى الْكَوْن دُونَ قُيُودٍ، وهَذا ما كانَ يَتَمَنَّاهُ، فلا حَوَاجزَ، ولا جُدْرَانَ ولا أسْقُفَ ولا بُنْيَانَ.



وهَمَسَ فى نَفْسه : تَحَقَّقَ حُلْمِى ، واسْتَدارَ سَعِيدًا بالأصْدِقاءِ وهُمْ يَهيمُونَ فى الفَضاء.

لَحْظَتَهَا تذَكَّرَ أُمَّهُ، وقالَ : «سَأَكْتُبُ لَك يا أُمِّى كُلَّ ما أراهُ»

وحاوَلَ أنْ يَجْلِسَ أو يُمْسِكَ بقَلَمِهِ فَلَمْ يَسْتَطِعْ، فلا جَاذِبيَّةَ عَلَى القَمَر.

قالَ : سَأحْمِلُ فى ذاكرَتى كُلَّ شَىْء .. وانْدَفَعَ يتأَرْجَحُ فَوْقَ القَمَر، وحاولَ أنْ يَسْعَى ليَصِلِ إلى زُمَلاء الرَّحْلَةِ، ولَكنَّ الجاذِبِيَّةَ أَضاعَتْ كُلَّ أَمَل فى اللِّقاء .

أَخَذَ يُفَتِّشُ فى جُيُوبه عنْ أَمَل يَعيشُ به فَوْقَ القَمَر مَعَ الأصْدِقاءِ .

غاصَتْ يَداهُ فى جُيُوبه فَتَدَفَّقَتْ منْها النُّجُومُ .

قال لإحْدَى النَّجْماتِ : «هَلْ من سَبِيلٍ لِكَىْ أَعِيشَ فَوْقَ الْقَمرِ وأُرافِقُ أصْدقائى؟».

قالَتْ : «اسْتَمْتِعْ بالرَّحْلَةِ إلَى عَالَمِ الفَضَاءِ. أَلَيْسَ هُوَ الْحُلْمَ يا رامى؟»

رامى : « تَعَوَّدْتُ أنْ أَعيشَ داخلَ وَطَنى» .

النَّجْمَةُ : «هَذا الفَضاءُ هُوَ وَطَنُكَ الآنَ» .

رامى : «وَطَنى هُوَ مُفْرَداتى...ابْتِسامَةُ أبِى .. لَهْفَةُ أُمِّى .. قَلَمِى الصَّغيرُ الذى يَكْتُبُ ذكْرَياتى».

النَّجْمَةُ : «إذَنْ تَذْكَرَةُ الْعَوْدَة منْ حَقِّكَ أنْتَ يا رامى» .

رامى : «وإلى أنْ أعُودَ سَيَظَلُّ الوَطَنُ فى ذَاكِرَتى ورَقًا أخْضَرَ وَنُورًا يُضىءُ عُيُونى» .

فَرَكَ عَيْنَيْه لَحْظَتَهَا وانْتَبهَ، ثُمَّ اعْتَدَلَ فِى جَلْسَتِهِ، وأَكْمَلَ قِراءَةَ تَفاصيلِ الخَبَرِ.

●●●●



يَكْفى أنْ أَشْعُرَ بأَنَّنى
عَلَى سَفَر أوْ فى
طَريقى إلَى السَّفَر
لأكُونَ سَعيدًا .
فَماذا لَوْ أنَّنى بالفعْل
مُسَافرٌ غَدًا أو سَأَرْكَبُ
الطَّائرَة مَعَ والدى .. إنَّ
فَرْحَتى بالسَّفَر إلى خَارِجِ الوَطَنِ لا
تُعادِلُهَا سَعَادَةٌ.

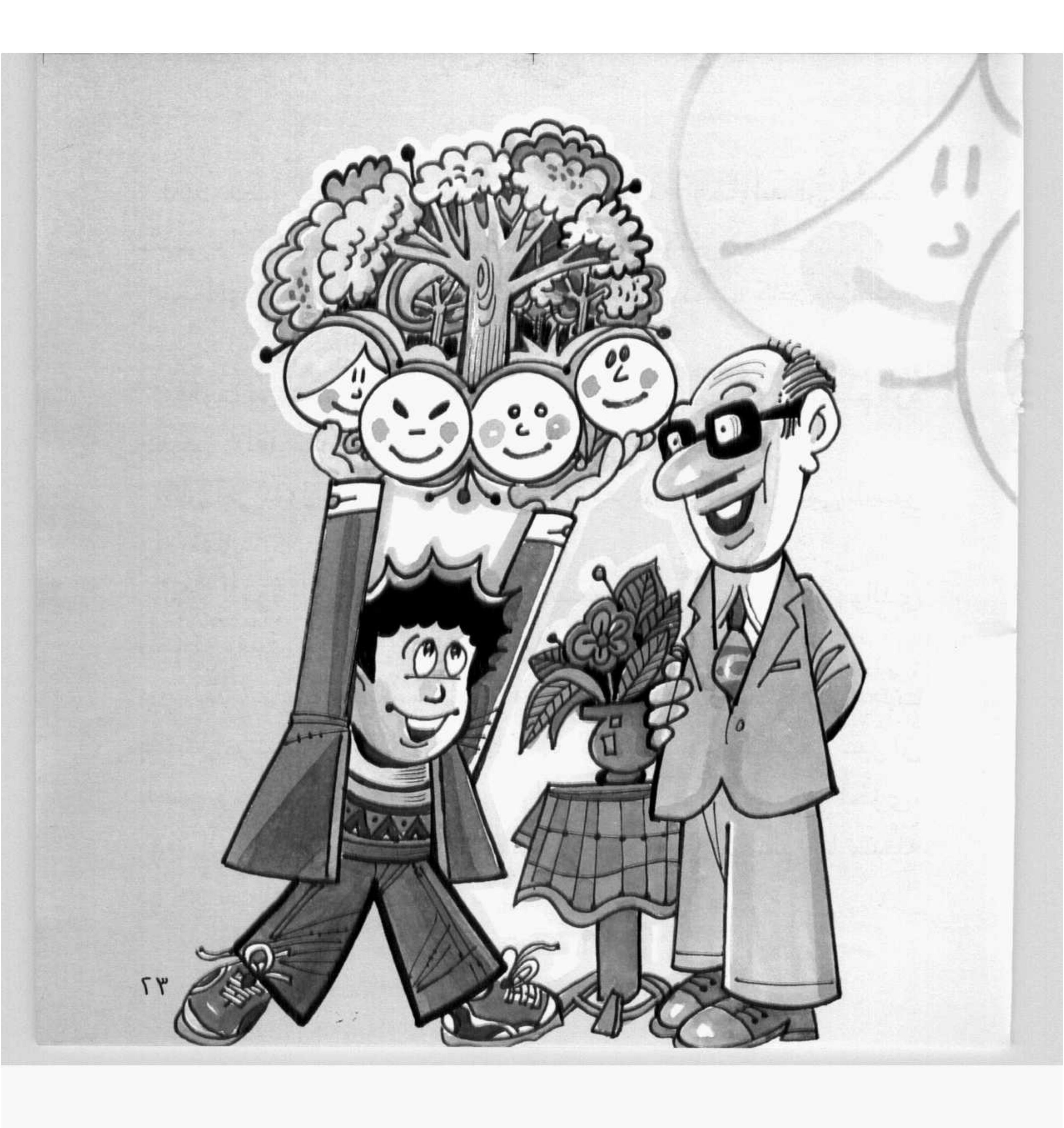


يَكْفى أنَّنى أُصَادقُ أطْفَالاً جُدُدًا، يَحْمِلُونَ فى قُلُوبهمْ حُرُوفَ الْوَطَن.. ويَكْفى أنَّنى أسْتَنْشقُ هواءً غَيْرَ الْهَوَاء الْمَحْبُوس فى غُرْفَتى الزُّجاجيَّة، يكْفى أنَّنى أسْتَمْتِعُ ببَعْضِ الوَقْتِ أنْظُرُ منْ نافِذَةِ الطَّائِرَةِ عَلَى مُدُنِ الوَطَن الأثَريَّة .

بضَغْطَة خَفيفَة عَلَى الزِّرِّ تَشُقُّ الطَّائرَةُ السَّحَابَ.. بَعْدَ سَاعَة السَّفَر نَهْبطُ خَلْفَ حُدُودنا الإقْليميَّة.. نَمْرَحُ بالحُرِّيَّة .

دَخَلْتُ حُجْرَتى المُضيئَة أُحَزِّمُ حَقائبَ السَّفَر، واسْتَلْقَيْتُ عَلَى سَريرى أسْتَرْجعُ أحْلامَنَا ـ أنا وإخْوَتى الصِّغار ـ كَمْ تَمَنَّى أخى أنْ يَكُونَ طَبيبًا، وأختى تُمْسكُ القَلَمَ وتُعَلِّمُ الصِّغارَ ـ أمَّا أنا فَأُريدُ أنْ أكُونَ طَيَّارًا أو بَحَّارًا أزُورُ مَدَائن العُطُور .. والزُّهُور والأنْهَار .. أنامُ فَوْقَ صَدْر الْكُرَةِ الأرْضيَّةِ، ثُمَّ أصْحُو وأتَناوَلُ الفُطُورَ حَوْلَ الجَدَاول والأنْهَار .

أسْمَعُ لُغات العَالَم بعَدَد المُسَافرينَ إلَى المُدُن والبلْدَان، أرَى بلادًا أُناسُها تَجْرِى عَلَى الأقْدَامِ وأُخْرَى يَذْهَبُ سُكَّانُهَا إلَى أعْمالِهِمْ بالْقِطَارِ .



لذَلكَ اخْتارَنى أبى كَىْ أُشاركَهُ كُلَّ رحْلاته، وحاوَلْتُ أنْ أُغْمِضَ جَفْنَىَّ وأسْكُنَ للنَّوْم حَتَّى يَسْتَيْقظَ الصبَّاحُ، لَكنَّنى فَشلْتُ.

لَحْظَتَهَا طرَقَ أبى بَابَ حُجْرَتى المُضيئَةِ .. دقَّاتُه كانَتْ مُتَقَطِّعَةً، شَعَرْتُ أنَّه يَقْتَحمُ الجدَارَ.

فَقَفَزْتُ مِنْ سَريرى ونَظَرْتُ فى عيْنَيْه .. فقالَ يَبْدُو أنَّكَ سَتَحْلُمُ مَرَّةً أُخْرَى .. لَقَدْ تَأَجَّلَ السفَرُ، وأُريدُ أنْ تَقْبَلَ منِّى الاعْتذَارَ.

كانَ أبى يَقُولُ كَلماته وهُوَ حَزينٌ، لأنَّهُ يَعْرِفُ جَيِّدًا قَدْرَ حُبِّى للسَّفَرِ والانْتقال.

لَكنْ للْمَرَّة الأُولَى أَشْعُرُ بِأنَّنِى سَعيدٌ، وعِنْدَما انْدَهَشَ والِدِى طَمْأَنْتُهُ وقُلْتُ.

– لَقَدْ سافَرْتُ فعْلاً يا أبى، وسَفينَتى كانَت الأفْكَارَ .. سَعدْتُ بالتَّنَقُّل، وسَمَعْتُ وصادَقْتُ الأطْفالَ والأشْجارَ، ولَمْ يَنْقُصْنى غَيْرُ أنْ أَلْمَسَ وَجْهَ الأرْض والأحْجَار ..والآنَ سَوْفَ أُواصلُ مُتْعَةً أُخْرَى، مُتْعَةَ الْحلْم، فَهِىَ تُعادلُ مُتْعَةَ الأسْفارِ، شُكْرًا يا أبى عَلَى ما مَنَحْتَهُ لى مِنْ سَعادَةٍ أثْناءَ الانْتِظارِ.

●●●●

الكاميرا الشقية

كانَتْ هُوايَتى الْتقاطَ المَناظر الجَميلَة، وجَمْعَهَا فى ألْبُوم، وصاحَبَتْنى فى الرَّحْلَة الكاميرا الشّقيَّةُ التى إذا فاتَنِى مَنْظَرٌ اسْتَوْقَفَتْنى لتُخَزِّنَهُ فى ذاكرَتها.

وفى المَساء نَعْرِضُ مَعًا هَذه الصُّورَةَ، فَأشْعُرُ أنِّى أمْتَلكُ الجَمَالَ حَوْلى فى شَجَرَةٍ مُورِقَةٍ، ووَرْدَةٍ حَمْراءَ، أو سَحابَةٍ هاشَّةٍ ألْمَحُ الشَّمْسَ خَلْفَها.

وذاتَ يَوْم، زارَنى صَديقٌ وطَلَبَ منِّى أنْ أُشارِكَ فى المُسابَقَة التى أَعَدَّتْها المَدْرَسَةُ لأحْسَنِ صُورَةٍ فُوتوغْرافيَّة تُعَبِّرُ عَنِ الطَّبِيعَةِ السَّاحرَة.

وقالَ : عَلَيْنا أنْ نَنْطَلِقَ الآنَ لِنَلْتَقِطَ المَناظِرَ الطَّبيعِيَّةَ السَّاحِرَةَ



ونَفُوزَ بالْجائزَة.

ومَدَدْتُ يَدى أحْملُ الكاميرا، فَوَجَدْتُها غاضبَةً رافضَةً أنْ تُشاركَنَا، فَسَأَلْتُهَا عَن السَّبَب فَقَالَتْ لصَديقى : لأنَّكَ لا تَهْتَمُّ بالطَّبيعَةِ إلاَّ بسَبَب الْجائزَة فَقَطْ.

سَأَلَ : وما المانعُ فى ذَلكَ ؟

الكاميرا : الأجْمَلُ أنْ تَشْتَركَ فى المُسابَقَة لتُنَمِّىَ قُدْراتكَ، تَصْقُلَ مَوَاهبَكَ، تَسْتَمْتعَ بالإنْجاز الذى تُحَقِّقُهُ، أمَّا الجَوَائزُ فَيَجبُ أنْ تَأْتىَ فى المَرْكَز الثَّانى منْ تَفْكيركَ.

ابْتَسَمَ صَديقى ورَحَّبَ بحَديث الكاميرا، وانْطَلَقْنَا نَسْتَمْتعُ بالْجَمَال ونَلْتَقطُ الصُّوَرَ، وفى أَحَدِ الْمَيَادينِ



قابَلْنَا
أصْدقاءَ لَنا
مُشْتَركـــينَ فى
نَفْسِ المُسَابَقَة.

جلَسْنا جَميعًا نَسْتَريحُ بَعْضَ الوَقْت علَى المَقاعد الرُّخاميَّة، ونَأْكُلُ شَرائحَ البَطاطس المَقْليَّة، ونَشْرَبُ العَصيرَ، وبَيْنَما أنا جالسٌ وفى يَدى الكاميرا أُداعبُهَا، إذا بى أضْغَطُ علَى الزِّرِّ الخاصِّ بالْتقاطِ الصُّوَرَ، وكانَت العَدَسَةُ مُتَّجهَةً للأَرْض.

لَمْ أَهْتَمّ، ومَضَى اليَوْمُ، وعادَ كُلٌّ منَّا إلَى بَيْته يَسْتَعْرِضُ الصُّوَرَ التى الْتَقَطَهَا؛ ليَخْتَارَ أجْملَهَا ويَشْتَرِكَ فى المُسَابَقَة.

وجلَسْتُ أُحَدِّقُ فى الصُّوَر ولا أُصَدِّقُ أنَّنى الْتَقَطْتُ هذه الصُّورَةَ التى أَفْزَعَتْنى، إنَّهَا صُورَةٌ للأرْض وعلَيْهَا أكْيَاسُ البَطاطس المَقْليَّة الْفارغَة ومَصَّاصات العصير، وتَذَكَّرْتُ كَيْفَ الْتَقَطْتُهَا، وأخَذْتُهَا منْ بَيْن الصُّوَر الجَميلة، وقَرَّرْتُ أنْ أُمَزِّقَهَا، ولَكنَّ



الكاميرا صَرَخَتْ فى وَجْهِى قائلَةً : بَدَلاً منْ أنْ تُمزِّقَهَا، ضَعْهَا أمَامَكَ وفكِّرْ كَيْفَ تُغيِّرُهَا..

الجَمَالُ يا صَديقى لَيْسَ فى مَنْظَر ساحر للْبَحْر، أو حَديقَة مُزْدَهرَة بالألْوان، أو سَحابَة بَيْضاءَ فقَطْ، إنَّمَا الجَمَالُ فى أشْيَاء كَثيرَة أُخْرَى.

سَكَتُّ ولَمْ أُقاطعْهَا لكَىْ أعْرفَ الجَمَالَ فى الأشْيَاء الأُخْرَى، فأضافَتْ :

أَلَمْ تَرَ الجَمَالَ فى الأكْمَام المعْقُودَة عَلَى سَواعدِ البَنَّائين وهُمْ يَشيدُونَ أجْمَلَ المَبَانى الضَّخْمَة ؟

أَلَمْ تَرَ الجَمَالَ فى الأَيْدى المَمْزُوجَة بالطِّين؛ لتَغْرسَ الزَّهْرَةَ الْيَانعَة؟ سَمعْتُ هَذا الكلامَ وأنا مُغْمضُ العَيْنَيْن، لا أُصَدِّقُ بأُذُنى شَكْلَ هَذا الجَمَال، ولَكنْ أَشْعُرُ بيَقين أنَّهُ الصِّدْقُ.

وأدْرَكْتُ المَعْنَى المَقْصُودَ منْ حَديثها، وجَلَسْتُ أُفَكِّرُ فى طَريقَة. بدُون أنْ أَشْعُرَ وَجدْتُ نَفْسى أَفْتَحُ كيسَ البَطاطس، وجَلَسْتُ «أُوَشْوش» رَقائقَهُ اللَّذيذَة، وبَعْدَ أنْ فَرَغْتُ وَضَعْتُهُ عَلَى المنْضَدَة أمَامى، وخَشيتُ أنْ أُلْقيَهُ عَلَى الأرْض، وخَطَرَتْ لى فكْرَةٌ فأَحْضَرْتُ

وَرَقَةً بَيْضاءَ ومقصًا وصَمْغًا، وأخَذْتُ أُشَكِّلُ طائرًا منْ كيس البَطاطس ذى الألْوَان اللاَّمعَة الجَميلَة، وألْصَقْتُهُ علَى الوَرَقة البَيْضاء، واسْتَخْدَمتُ مصَّاصَات العَصير فى عَمَل منْقَار لَهُ.

وكانَتَ الكاميرا تُشَاهدُ ما أصْنَعُهُ، وتَلْتقطُ الصُّوَرَ فى تَتَابُع، وبَعْدَما انْتَهَيْتُ، طَلَبَتْ منِّى أنْ أُرْسلَ هَذه الصُّورَةَ الفُوتوغْرافيَّة للطَّائر المَصْنُوع منَ الوَرَق.

وفى اليَوْم المُحَدَّد لإعْلان نَتائج المُسابَقَة اجْتَمَعَ الأصْدقاءُ، وعنْدَما شاهَدُوا الصُّورَة سَخرُوا وقالُوا: لَقَدْ أَتَحْتَ لنا فُرْصَةَ الفَوْز بالْجَائزَة.

حانَتْ لَحْظَةُ إعْلان نَتيجَة المُسَابَقَة، وكانَت المُفاجَأة، فَقَدْ فازَتْ صُورَتى الفوتُوغْرافيَّة، عنْدَئذ اعْتَرَضَ الزُّمَلاءُ، وطَلَبَ أحَدُهُمْ منْ مُقَرِّر المُسابَقَة أنْ يُفَسِّرَ هَذا الفَوْزَ.

أجابَ : يَكْفى أنَّ صاحبَ هَذِهِ الصُّورَةِ لَمْ يُلْقِ بكيسِ البَطاطسِ المَقْليَّةِ عَلَى الأرْضِ!!

●●●●



رقم الإيداع: ١٧٨٨٦/٢٠٠٣